

رمال متحركة

تأثير الفضائيات على وسائل الإعلام في العالم العربي

تقرير لمركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية

ديبورا هوران

مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية هو مشروع للصندوق الوطني للديمقراطية يهدف إلى تعزيز الدعم وتسهيل الضوء وتحسين فعالية برامج مساعدات وسائل الاعلام من خلال توفير المعلومات وبناء الشبكات وإجراء البحوث، وتسهيل الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه وسائل الإعلام المستقلة في إنشاء وتطوير ديمقراطية مستدامة في جميع أنحاء العالم. جانب مهم من جوانب عمل مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية هو البحث في سبل جذب المزيد من اهتمام ودعم أطراف القطاع الخاص الأميركي لتطوير وسائل الإعلام الدولية.

يعقد مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية مجموعات عمل ومناقشات وحلقات نقاش حول مجموعة متنوعة من المواضيع في مجال تطوير ومساعدة وسائل الإعلام. كما يصدر المركز أيضاً تقاريراً وتوصيات استناداً إلى مناقشات فريق العمل وتحقيقات أخرى. تهدف هذه التقارير إلى تزويد صانعي السياسات والجهات المانحة ومزاولي المهنة بأفكار لتعزيز فعالية مساعدة وسائل الإعلام.

مارغريت سوليفان
كبير المدراء

مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية
الصندوق الوطني للديمقراطية
1025 F Street, N.W., 8th Floor
Washington, D.C. 20004

هاتف: (202) 378-9700
فاكس: (202) 378-9407
بريد إلكتروني: CIMA@ned.org
الموقع على شبكة الإنترنت: <http://cima.ned.org>

نبذة عن الكاتبة

ديبورا هوران

ديبورا هوران هي صحفية سابقة في صحيفتي "شيكاغو تريبيون" و "هيوستن كرونكل". أمضت ثماني سنوات في الشرق الأوسط في تغطية الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني والمنطقة لصحيفة كرونكل قبل أن تعود إلى الولايات المتحدة عام 2002 كباحثة في برنامج زمالة نايت والاس في جامعة ميتشيغان لدراسة ظهور قناة الجزيرة. خلال إقامتها في الخارج، بلغت المرحلة النهائية لجائزة "يفينغستون" للصحفيين الشباب عام 1999. غطت خلال عملها في صحيفة تريبيون مجتمع المسلمين الأميركيين المهاجرين وحرب العراق عامي 2003 و 2004. وهي تعمل حالياً في واشنطن كمحللة لشؤون الشرق الأوسط. وهي أيضاً باحثة زائرة في مركز وودرو ويلسون ومحاضرة في كليات الفنون الحرة الصغيرة حول قضايا الشرق الأوسط.

المحتويات

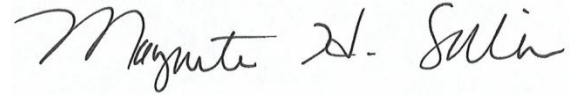
4	مقدمة
5	ملخص
8	خلفية تاريخية: الإعلام كدرع للحكومة
10	اليوم: الأخبار أول بأول
12	انفجار وسائل الإعلام
15	بيئة وسائل الإعلام
16	خطوات في الإتجاه الصحيح
18	أساليب السيطرة
19	تنظيم البث الفضائي
20	القيود القانونية
22	الرقابة الذاتية
23	التباين المحلي - الإقليمي
24	التوجه نحو وسائل الإعلام الخاصة
26	الصحافة المطبوعة والراديو
26	قضايا سياسية
27	الولايات المتحدة تدلي بدلوها
28	خطوتان للأمام...
29	توصيات للقادة السياسيين، الجهات المانحة، وللمنظمات غير الحكومية
31	الهوامش

مقدمة

أجرى مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية التابع للصندوق الوطني للديمقراطية هذه الدراسة حول الفضائيات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يدرس التقرير الأثر الإيجابي الذي أحدثته الفضائيات على بيئة وسائل الإعلام ويفسر لماذا لا تزال المنطقة رغم ذلك تفنقر إلى حرية الإعلام.

يعرب مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية عن امتنانه لدييورا هوران، الصحفية المخضمة ذات الخبرة الواسعة في تغطية الأخبار من منطقة الشرق الأوسط، لبحثها وآرائها حول هذا الموضوع.

نأمل أن يصبح هذا التقرير مرجعاً هاماً لجهود مساعدة وسائل الإعلام الدولية.



مارغريت سوليفان

كبير المدراء

مركز مساعدة وسائل الإعلام الدولية

ملخص

أصبحت وسائل الإعلام في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر تحرراً مما كانت عليه منذ عقد من الزمان، مع انتشار القنوات الفضائية الإخبارية التي تلعب دوراً ريادياً في هذا المجال. تغطي نشرات الأخبار العربية الأحداث على الفور، أحياناً تسبق منافساتها الغربية بتغطية عاجلة للصراعات الإقليمية. عادة ما تثير البرامج الحوارية الجدل عبر بث وجهات نظر خلافية، وكسر الصمت عن المحظور اجتماعياً، ومنح منابر إقليمية لجماعات المعارضة السياسية مما اضطر وسائل الإعلام التي تديرها الحكومات إلى المنافسة حتى لا تفقد مشاهديها. ومع ذلك، فقد تمكنت معظم الحكومات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من الحفاظ على قبضة محكمة على وسائل الإعلام، سواء عبر التطبيق التعسفي لقوانين الصحافة المقيدة والمبهم، أو فرض قيود على إنتاج وسائل الإعلام، أو عبر علاقات قرابة، أو علاقات سياسية أو تجارية مع مالكي وسائل الإعلام. توجد هناك استثناءات، بحيث تعمل القنوات الإخبارية العابرة للوطنية تحت قيود أقل من تلك التي تبث محلياً. لكن ثلاث دول عربية فقط، على سبيل المثال، صُنفت ضمن "الحرّة جزئياً" بالنسبة لوسائل الإعلام عام 2009 وفقاً لمؤشر حرية الصحافة الصادر عن منظمة فريدوم هاوس؛ أما البقية فصُنفت "غير حرّة".¹ وبالمثل، فقد وجد مؤشر استدامة وسائل الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التابع للمجلس الدولي للبحث والتبادل (أيركس) عام 2006/2007، أن حرية وسائل الإعلام في غالبية الدول العربية تدهورت أو ظلت ثابتة منذ استطلاع عام 2005؛ في خمسة فقط من بين 18 بلداً شملها المسح تحسنت حريات وسائل الإعلام قليلاً.²

وبالمثل، يثير قلق بعض المراقبين أن جميع وزراء الإعلام العرب عدا اثنين فقط قد وقعوا على قرار لجامعة الدول العربية عام 2008 يهدف إلى تنظيم عمل الفضائيات الإخبارية العربية.³ في حين تواصل الحكومات العربية إغلاق مكاتب الفضائيات الإخبارية مؤقتاً، واعتقال ومضايقة صحفيي الفضائيات، كما سعت عدة حكومات لإسكات صحفيي الجرائد وصحفيي الإنترنت أيضاً، واعتقال وترهيب المدونين على وجه الخصوص. ظلت قوانين الإعلام في معظم البلدان غامضة وتطبق بصورة تعسفية، مما خلق بيئة غير مستقرة وأجبر الصحفيين على ممارسة رقابة ذاتية على أعمالهم. قمعت الحكومات الصحفيين الذين تجرأوا على تجاوز "الخطوط الحمراء" في تقاريرهم - عبر تغطية مواضيع محرمة تعتبرها الحكومة حساسة للغاية، لأنه كثيراً ما تشكك هذه القضايا في شرعية النظام الحاكم.

يستكشف هذا التقرير المشهد التلفزيوني في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعد أكثر من عقد على ظهور الفضائيات الإخبارية العربية. ويدرس كلاً من الأثر الإيجابي الذي أحدثته تغطية الفضائيات على بيئة وسائل الإعلام ولماذا لا تزال المنطقة رغم ذلك تفتقر إلى حرية الإعلام.

حتى الآن تتناقض هذه الاجراءات مع ما اعتبره كثير من الصحفيين العرب وغيرهم من المراقبين بيئة إعلامية أكثر تساهلاً في عصر الفضائيات العابرة للوطنية. انتشار الفضائيات، كما يقولون، فتح المجال لمناقشة قضايا اعتبرت في السابق

محظورة: جميع المواضيع، من وجهات النظر الإسرائيلية بشأن الصراع مع الفلسطينيين، إلى مناقشة أمر القواعد الجوية الأميركية على الأراضي القطرية تم تناولها في برامج رائدة كبرنامج الإتجاه المعاكس على قناة الجزيرة. التغطية الإخبارية للصراعات الإقليمية أضفت شرعية على الأخبار العربية بعد أن كانت تعتبر سابقاً من قبل الجمهور في جميع أنحاء المنطقة على أنها دعاية رسمية. لكن في حين أدت ثورة الفضائيات إلى رفع سوية المواد الإعلامية المنتجة وكذلك إلى حرية أكثر في التعبير، فإن الحرية الأكبر التي تمتعت بها بعض القنوات الفضائية العابرة للوطنية لم تترجم دائماً إلى مزيد من الحرية للصحفيين العاملين داخل بلدانهم، لا سيما بالنسبة لوسائل الإعلام المحلية أو المملوكة من قبل الدولة. علاوة على ذلك، فإن ثورة الفضائيات لم تدفع لتغيير كبير في قوانين الإعلام في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. باستثناءات قليلة، تابعت الحكومات في المنطقة قمع حرية الإعلام كما يناسبها.

يستكشف هذا التقرير المشهد التلفزيوني في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعد أكثر من عقد على ظهور الفضائيات الإخبارية العربية. ويدرس كلاً من الأثر الإيجابي الذي أحدثته تغطية الفضائيات على بيئة وسائل الإعلام ولماذا لا تزال المنطقة رغم ذلك تفتقر إلى حرية الإعلام. يركز التقرير على تغطية البث التلفزيوني لكنه يأخذ في اعتباره أيضاً تأثير الفضائيات على الصحافة المطبوعة، الراديو، والإنترنت. ومن بين النتائج التي توصل إليها:

- المشهد السياسي لكل بلد على حدة، بما في ذلك مستوى الشرعية الداخلية والضعف المتصور أمام المتطرفين السياسيين، يؤثر على مستوى الحرية الذي تتمتع به وسائل الإعلام في هذا البلد في أي وقت. في العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تعد حرية الإعلام مكرمة من قبل الملوك والحكام المستبدين، وليس حقاً ثابتاً منصوصاً عليه في القانون، على الرغم من وجود نصوص حرية الصحافة في بعض الدساتير. لذا، فإنه يمكن إنهاء الفضائيات العربية بذات سهولة إنشائها.⁴
- غياب إدماج الشركات الإعلامية في المنطقة يوحي بأن أصحابها يريدون بث ما يشاؤون من المحتوى، بما في ذلك المحتوى الإخباري، وهذا بدوره يشير إلى أنه لا ينظر إلى وسائل الإعلام في المنطقة كمشروع تجاري ولكن بوصفها أداة سياسية.⁵
- مشاهدوا التلفزيون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا واعون عموماً بملكية وسائل الإعلام، لا سيما ملكية المحطات الكبيرة، ويتوقعون ميولاً سياسياً للأخبار. الرأي السائد هو أن أحداً لن يبيت فقط من أجل إعلام الجمهور، لذلك يفترض وجود أجنداث لجميع مالكي وسائل الإعلام.
- التلفزيونات الخاصة، سواء أكانت أرضية أو فضائية، تشكل تهديداً أكثر بكثير للنخب الحاكمة من الصحف الخاصة، التي يسهل فرض رقابة مسبقة عليها ومضايقتها. لهذا، فقد كانت الحكومات حريصة للغاية على في التدقيق في هوية المالكين قبل منح التراخيص لمحطات تلفزيونية خاصة.

- تكلفة إنتاج تقارير إخبارية عالية الجودة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا غالباً ما تكون باهظة، ما دفع بعض الفضائيات الأصغر إلى تقليص مشاريع تغطية طموحة كانت قد نافست قنوات كبيرة، كالجزيرة والعربية.
- على الرغم من استمرار غياب الحماية القانونية لوسائل الإعلام في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإن اتساع هامش النقاش السياسي والدقة في نقل الأخبار هي أكبر مما كانت عليه قبل ظهور الفضائيات الإخبارية، وهذا التحسن يعزى في جزء منه إلى الفضائيات الإخبارية.
- تستطيع الفضائيات في كثير من الأحيان تغطية القضايا الحساسة بحرية أكبر من المحطات المحلية بسبب طبيعتها العابرة للحدود الوطنية. نموذج التقارير الحرة الذي قدمته القنوات الفضائية لم يعني أنه بإمكان وسائل الإعلام المحلية أن تحذو حذوها، وذلك إما بسبب نقص الموارد أو لأن وسائل الإعلام المحلية مكبلة بقوانين مقيدة للحريات. في الوقت عينه، فرض ظهور الفضائيات الإخبارية ضغطاً على المحطات التلفزيونية المملوكة من قبل الدولة للمنافسة للحفاظ على نصيب من الجمهور.
- وفر ظهور الفضائيات الإخبارية تغطية أفضل لأخبار المنطقة- كالصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، النزاعات فيما بين البلدان، والحرب في العراق- لكنه لم يوفر دائماً تغطية أفضل للأخبار المحلية في بلد معين. لا تزال الأخبار المحلية متروكة في كثير من الأحيان لوسائل الإعلام المملوكة للدولة والقنوات الأرضية والفضائية الخاصة التي تعمل في ظل قيود على وسائل الإعلام.
- على الرغم من أن وسائل الإعلام الجديدة- كالصحف الإلكترونية والمدونات- اكتسبت شعبية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا أن منافذ الأخبار على الإنترنت لا تزال تعتمد اعتماداً كبيراً على الفضائيات الإخبارية العربية: وجدت دراسة أعدها مركز بيركمان للإنترنت والمجتمع في كلية الحقوق بجامعة هارفارد أن معظم الروابط التي وجدت في مواقع لـ 35 ألف مدونة عربية (باستثناء يوتيوب ويكيبيديا) كانت لقناة الجزيرة، يليها تلفزيون بي بي سي العربية، ثم تليها تماماً قناة العربية.6
- يجبر الإفتقار إلى التدريب وانخفاض الرواتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أفضل الصحفيين على البحث عن عمل في قناة الجزيرة، وقناة العربية، وغيرهما من الفضائيات الكبيرة. والنتيجة هي في كثير من الأحيان وجود تفاوت ملحوظ في جودة الأخبار بين الفضائيات الكبيرة والمنتجين المحليين للأخبار.
- لأن معظم الدول العربية ليست ديمقراطية، حتى لو أجبرت التغطية الإعلامية لقضية معينة الناس على الدفع من أجل التغيير، فإن هناك عدد قليل- وأحياناً معدوم- من السبل السياسية المتاحة لتحقيق ذلك التغيير.7 ومع ذلك، فإن مزيداً من الوصول إلى مصادر أخبار موثوقة لمزيد من المواطنين في المنطقة يمكن أن يحرز تقدماً بقضية الديمقراطية، لكن بشكل تدريجي، وهناك أمثلة عن سياسيين وشخصيات عامة أجبروا علي توضيح موقفهم بسبب تسليط الإعلام الضوء عليهم.

خلفية تاريخية: الإعلام كذراع للحكومة

كانت أخبار التلفزيون في العالم العربي حتى التسعينات مملّة. يروي المذيعون ليلاً ما قام به رؤساء الدول دون الكثير من التفاصيل ويتلون بيانات الحكومة حرفياً. وكانت محطات التلفزيون أذرعاً للحكومة تديرها وزارات الإعلام، وكان الصحفيين عبارة عن بيروقراطيين لا يسألون أسئلة كثيرة. باستثناءات قليلة، كانت جودة الإنتاج رديئة، واعتاد الجمهور عدم الثقة بالمعلومات. بدلاً من ذلك، تحول العرب إلى منافذ أخرى مثل راديو مونت كارلو، تلفزيون وراديو بي بي سي العربي، ومقاهي أحيائهم. في حين تكفل العديد من دساتير دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حماية حرية الصحافة على الورق، فإن وجود قوانين صحافة غامضة ومقيدة، وتطبيق تعسفي لهذه القوانين، ومحاكم تدين بالولاء للحكومات كرس حرية متدنية في الممارسة العملية. على الرغم من أن المد والجزر في مستوى الحرية يتوقف على عوامل داخلية وخارجية شتى، يعمل الصحفيون في نهاية المطاف بناء على أمر الحكام، الذين غالباً ما يملون الأخبار، ويعتقلون الصحفيين الذين ينتهكون رغباتهم.

كانت أخبار التلفزيون في العالم العربي حتى التسعينات مملّة... في حين تكفل العديد من دساتير دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حماية حرية الصحافة على الورق، فإن قوانين صحافة غامضة ومقيدة، وتطبيق تعسفي لهذه القوانين، ومحاكم تدين بالولاء للحكومات أدت إلى حرية متدنية في الممارسة العملية.

هذا لا يعني أنه لم يكن هناك حرية إعلام. في أوائل التسعينات في الأردن على سبيل المثال، قدم رامي خوري، مدير معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، برنامجاً حوارياً سياسياً يدعى "المواجهة" على شاشة التلفزيون الحكومي. والمرات القليلة التي تدخلت فيها الحكومة الأردنية في البرنامج وفقاً لخوري كانت لاعتبارات اجتماعية وليس سياسية. (رفض خوري إعطاء أمثلة محددة، لكن القضايا الاجتماعية يمكن أن تشمل قضايا المساواة بين الجنسين، قانون الأسرة، أو غيرها من المواضيع التي تعتبر من المحرمات في المجتمعات الإسلامية المحافظة). حقيقة أن البرنامج كان باللغة الإنجليزية مع ترجمة عربية حد من شعبيته، وبالتالي من قدرته على إثارة أعصاب الحكومة. عزا خوري الحرية النسبية له ولآخرين لإنتاج مثل هذه البرامج إلى حد كبير في سقوط الاتحاد السوفياتي، الأمر الذي عزز دعوات الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي.⁸ وبالفعل، صنفت منظمة فريدم هاوز في عام 1992 خمسة بلدان من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بـ "حرة جزئياً" بالنسبة لحرية وسائل الإعلام، وارتفع الرقم في نهاية الأمر إلى ستة. لكن بحلول عام 1998، تقلص عدد البلدان المصنفة "حرة جزئياً" إلى ثلاثة.⁹ وقال خوري: "كانت هناك لحظة تحرر كامل... التوسع الهائل في وسائل الإعلام العربية في التسعينات"، لكنها تراجع من جديد".

حتى الآن كان التغيير بالفعل على قدم وساق. في عام 1994 أصبحت قناة أوربيت بروما، والمملوكة من قبل شركة استثمارات سعودية خاصة، أول فضائية تقدم أخباراً باللغة العربية من مصدر شهير، البي بي سي. لكن بعد عامين، أوقف مالكو أوربت السعوديون خدمة بي بي سي العربية عقب جدل حول بثها مقابلات مع أحد المنشقين السعوديين في لندن، وبث فيلم وثائقي حول عقوبة الإعدام في المملكة العربية السعودية. لكن إطلاق الجزيرة عام 1996 من قبل أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، باستثمار أولي قارب 140 مليون دولار، ملء الفراغ وغير وجه الأخبار في العالم العربي.

ومنذ ذلك الحين، تلتها عشرات القنوات. أطلق رجال أعمال مصريين قناتي دريم والمحور الخاصتين، والتي تقدمان الأخبار والبرامج الحوارية السياسية. توسعت قنوات لبنان الأرضية الكثيرة إلى البث الفضائي، بما في ذلك قناة المنار التابعة لحزب الله. المؤسسة اللبنانية للإرسال (أل بي سي)، وهي قناة شعبية يملكها مسيحيون. أطلق نبيه بري، زعيم حركة أمل الشيعية في لبنان، الشبكة الوطنية للإرسال (أن بي أن)، وأطلق الزعيم المسيحي الماروني ميشال عون أورانج تي في. في لندن، يدير العم المبعد للرئيس السوري بشار الأسد شبكة الأخبار العربية (أيه إن إن). أطلق مركز تلفزيون الشرق الأوسط (أم بي سي)، وهو شبكة مملوكة للقطاع الخاص السعودي، قناة العربية عام 2003. لدى الفلسطينيين عدة محطات تلفزيونية محلية مستقلة، بما في ذلك تلفزيون وطن، تلفزيون المهدي، تلفزيون المجد، وتلفزيون النورس. 10 عام 2009، بدأ التلفزيون الفلسطيني الحكومي ببث تهكم سياسي على شاكله "ليلة السبت لايف"، يضم سخريات من السياسيين من قبل كوميديين فلسطينيين، دون تدخل من الرقابة الحكومية. عام 2000، أطلقت إمارة أبو ظبي تلفزيون أبو ظبي، والذي بنى شهرة في الأخبار. في دبي المجاورة، توجه تلفزيون "الآن" لقضايا المرأة العربية. لكن العقبات لا تزال قائمة ففي الأردن مثلاً، لا تزال قناة "إي تي في"، وهي أول قناة أرضية خاصة هناك، تنتظر الحصول على ترخيص لبث الأخبار منذ عام 2007. 11

اليوم : الأخبار أول بأول

ما قامت به الجزيرة يختلف عن سابقتها بأمرين هامين. الأول، أدخلت الجزيرة التغطية الإخبارية أول بأول لأخبار الأحداث الهامة لجماهير العرب الذين كانوا معتادين على التضليل أو الصمت في الوقت الذي يتدافع الزعماء فيه لحماية أوضاعهم أو نسج الحدث لصالحهم. عام 1998، كانت الجزيرة شبكة الأخبار العربية الوحيدة التي بثت مباشرة من بغداد عندما شنت الولايات المتحدة وبريطانيا عملية ثعلب الصحراء، ما منح القناة سبقاً إعلامياً من شأنه أن يدفعها بذات الطريقة التي دفعت بها حرب الخليج بـ "CNN" إلى دائرة الضوء الدولية قبل سبع سنوات. ومنذ ذلك الحين، غطت قناة الجزيرة سلسلة من الصراعات في الشرق الأوسط- في أفغانستان والعراق ولبنان وغزة- وبنت سمعتها في جميع أنحاء المنطقة، وإن كان بشكل لا يخلو من الجدل. تعرضت القناة لانتقادات قاسية بسبب تغطيتها لأسامة بن لادن، الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، وإيران، مع اتهامات وجهها مسؤولون في إدارة بوش للقناة بأن تقاريرها كانت معادية للميركيين؛ كما تعرضت لانتقادات في الغرب لإظهارها مشاهد العنف الحي. حتى الآن، كانت الجزيرة أول قناة عربية (غير فلسطينية) تبث لقاءات مع مسؤولين إسرائيليين في وقت كان فيه قليل فقط من العرب خارج الأراضي الفلسطينية قد رأوا في حياتهم إسرائيلياً يظهر على التلفاز. كذبت تغطيتها للاشتباكات في بلدة جنين بالضفة الغربية عام 2002 الادعاءات الفلسطينية بمقتل مئات المدنيين على أيدي الجنود الإسرائيليين. خلال الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، غطت الجزيرة العديد من التطورات في العراق عبر أطقم أبناء متعددة عملت هناك، وحققت وصولاً سريعاً إلى مواقع التفجيرات ما حدا بمسؤولين في إدارة بوش باتهام القناة بتلقي معلومات مسبقة عن التفجيرات. معظم المشاهدين العرب وثقوا بتقارير الجزيرة (في العراق، وجهت انتقادات إلى القناة وتم طردها من البلاد بسبب دعمها الملحوظ للسنة على الشيعة في الاضطرابات الأهلية الأخيرة في البلاد) حتى عندما أزجعت هذه التقارير الحكومات وأعدت تعريف الطريقة التي كانت تغطي فيها الأخبار في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وأضاف خوري "لقد كان لها تأثيراً كبيراً". "ما إن أدركت المحطات [المملوكة من قبل الحكومات] أن بإمكان الناس مشاهدة الجزيرة للحصول على تغطية واقعية، فإنه لم يعد بإمكانها استخدام حيلها القديمة في تقديم أخبار مزيفة أو منقوصة، وأنها لا تستطيع تجاهل بعض المواضيع كما كانت تفعل. كل صحافي [عربي] شعر بهذا الأثر".

"ما إن أدركت المحطات [المملوكة من قبل الحكومات] أن بإمكان الناس مشاهدة الجزيرة للحصول على تغطية واقعية، فإنه لم يعد بإمكانها استخدام حيلها القديمة في تقديم أخبار مزيفة أو منقوصة، وأنها لا تستطيع تجاهل بعض المواضيع كما كانت تفعل. كل صحافي [عربي] شعر بهذا الأثر".

- رامي خوري، مدير معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت.

الأمر الثاني، كسرت برامج الجزيرة الحوارية تقريباً جميع المحرمات الاجتماعية والسياسية عبر التطرق لمواضيع لم يجزؤ أحد على التطرق إليها سابقاً. اكتسب برنامج الاتجاه المعاكس، على وجه الخصوص، شهرة كمنبر للنقاش الصاخب. وخطفت عدة برامج أخرى الأنظار، كـ "الشريعة والحياة" و "بلا حدود". اليوم، استتسخت عشرات الأفنية طراز الجزيرة، وإن كان بمزاج أكثر هدوءاً، لا سيما قناة العربية التابعة لـ MBC وقناة أبو ظبي، مما أفسح المجال لإعلام أكثر حرية وقلص من سيطرة الدولة على الصحافة.12 بينما تعتبر قناة الجزيرة هي الأكثر مشاهدة إلى حد بعيد [انظر الجدول في الصفحة المقابلة]، نافست عشرات القنوات الإخبارية لاجتذاب مشاهدين، بما في ذلك قناة المنار اللبنانية، التي تديرها جماعة حزب الله الشيعية، والتي تعد من بين الأكثر 10 فضائيات شعبية في المنطقة، وفقاً لاستطلاع الرأي العام العربي السنوي عام 2009. وبغرض المنافسة أيضاً، غيرت بعض القنوات الإخبارية التي تديرها الدولة شكلها، وقلدت طراز الجزيرة بشكل ببغائي وأضافت برامج نقاش سياسي إلى مجموعة برامجها المتنوعة. توجب على السياسيين التغير أيضاً، حتى وإن كان فقط لتعلم فن الإدلاء بتصريح مسجل. ولت الأيام التي كان فيها خطاب الزعيم يبيث بأكمله، مهما كان طوله، أو مهما كان موضوعه سخيفاً أو غير هام. وفرضت التحقيقات الصحفية، كـ بعض الفضائح القاسية التي كشفها صحفيون عراقيون ممن فازوا بجوائز لعملهم العام الماضي، قدراً أكبر من المساءلة- وإن كانت بثمن باهظ في بعض الأحيان: نجا صحافي عراقي ممن كشف الفساد في مكتب الرئيس من محاولة اغتيال عقب نشر قصته.

تعريف بقنوات البث الإخباري في الشرق الأوسط

المغربية 2M: قناة فضائية مملوكة جزئياً للدولة، تقدم الأخبار والرياضة والترفيه، أطلقت من قبل مجموعة شركات خاصة عام 1989، وبيعت في وقت لاحق إلى الحكومة.

فضائية أبو ظبي: قناة أخبار ورياضة وترفيه شاملة، أطلقت عام 2000، تعود ملكيتها للدولة؛ صنعت لنفسها اسماً خلال الغزو الأميركي للعراق، عندما بثت لفترة قصيرة كقناة إخبارية على مدار 24 ساعة.

العربية: أطلقت عام 2003 من قبل مركز تلفزيون الشرق الأوسط (MBC) (سعودي الملكية)، ومجموعة الحريري في لبنان، وغيرها من المستثمرين الخليجيين، وهي جزء من شبكة MBC؛ تبث أخباراً وبرامج حوارية على مدار 24 ساعة.

الحرية: قناة إخبارية تمولها الولايات المتحدة أطلقتها إدارة بوش عام 2004 كرد فعل على الزيادة الملحوظة للمشاعر المناهضة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

الجزيرة: تأسست عام 1996 من قبل أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، قناة إخبارية مستقلة على مدى 24 ساعة مع مكاتب في جميع أنحاء العالم؛ أطلقت قناة باللغة الإنجليزية عام 2006.

المنار: قناة لبنانية خاصة مملوكة من قبل حزب الله؛ تقدم أخباراً وترفيهياً على مدار 24 ساعة؛ تأسست في أوائل التسعينات كقناة أرضية وأطلقت كقناة فضائية عام 2000.

ANN: قناة خاصة تأسست في لندن عام 1997 من قبل عم الرئيس السوري بشار الأسد، رفعت الأسد، النائب السابق للرئيس السوري، والمعارض لنظام الأسد.

قناة دريم (Dream TV) وقناة المحور: أول وثاني القنوات الفضائية الخاصة في مصر، أطلقتنا عام 2001 و 2002 على التوالي؛ يملك قناة دريم رجل الأعمال المصري أحمد بهجت، ويملك قناة المحور كل من حسن راتب واتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري الذي تديره الدولة.

الفضائية المصرية وقناة النيل: فضائيات مملوكة من قبل الدولة تقدم الأخبار والدراما والرياضة والدين والترفيه؛ أطلقت الفضائية المصرية عام 1990 من قبل اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري؛ فيما انطلقت قناة النيل عام 1993، وهي أول محطة مصرية تبث باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والعبرية؛ توسعت عام 2000.

تلفزيون المستقبل: قناة أخبار ومنوعات لبنانية خاصة تأسست عام 1993 بدعم من رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري، ولا تزال ملكاً لعائلة الحريري؛ أطلقت كقناة فضائية عام 1994.

المؤسسة اللبنانية للإرسال (LBC): قناة لبنانية خاصة أطلقت عام 1985 من قبل الزعيم المسيحي الماروني بشير الجميل؛ انطلقت كفضائية أخبار وترفيه عام 1996.

مركز تلفزيون الشرق الأوسط (MBC): قناة مملوكة من قبل القطاع الخاص السعودي، تقدم الأخبار والرياضة والترفيه؛ انطلقت كقناة فضائية عام 1991.

انفجار وسائل الإعلام

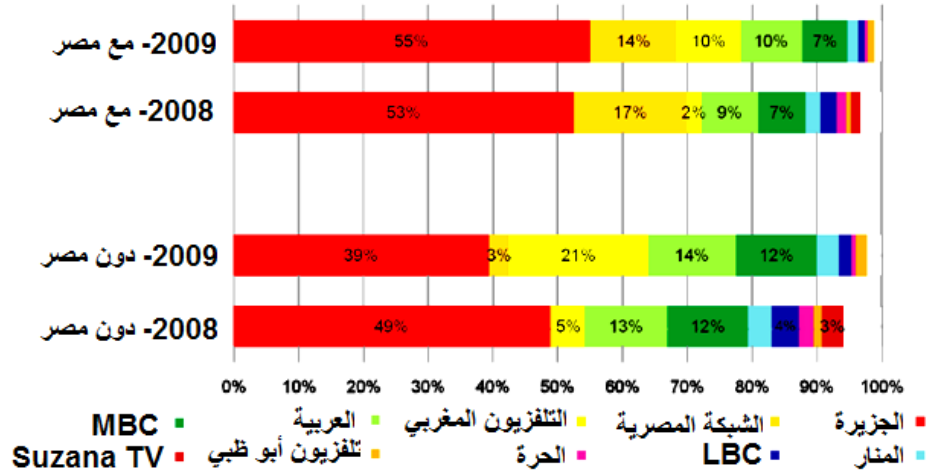
هناك اليوم أكثر من 500 فضائية تقدم الأخبار، الترفيه، الدين، الرياضة، الوثائقيات، برامج الأطفال، الموسيقى، والفيديو باللغة العربية. على الرغم من أن العديد منها يقدم آخر الأخبار بانتظام، إلا أن معظمها ليست قنوات إخبارية، والعديد منها موجه للعرب الذين يعيشون خارج منطقة الشرق الأوسط، مثل فرنسا 24 وتلفزيون الصين المركزي، والذي أطلق خدمة باللغة العربية في تموز/ يوليو 2009. 13 عدد قليل فقط من القنوات مكرسة للأخبار بشكل أساسي أو حصري. مع كل هذه القنوات الفضائية الجديدة (وعشرات الصحف ومحطات الراديو الجديدة المملوكة من قبل القطاع الخاص)، يبقى السؤال الصارخ: لماذا لا تزال بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحصل على تقييمات قاتمة في حرية الصحافة، سواء من قبل المنظمات التي تراقب حرية الصحافة أو من قبل الصحفيين العرب أنفسهم؟

الجواب المختصر على هذا السؤال هو ببساطة أن ظهور القنوات الفضائية لم ييشر بالإصلاح السياسي بالسرعة التي توقعها أنصار حرية الإعلام وتبين الأمثلة التالية تدخل الحكومة في الأخبار المرئية، المطبوعة، والمنشورة على الإنترنت:

- في مصر، أيدت محكمة الاستئناف إدانة صحفية في قناة الجزيرة بتهمة الإساءة إلى سمعة مصر لعملها في فيلم وثائقي عن التعذيب.14 وفي حادث منفصل صادرت الشرطة معدات من شركة أخبار محلية بعد أن بثت لقطات من قناة الجزيرة لمتظاهرين قاموا بتمزيق ملصقات صور الرئيس المصري حسني مبارك.15
- قضت محكمة عراقية بغرامة مالية قدرها حوالي 125 ألف دولار أميركي على فضائية الشرقية العراقية نتيجة لدعوى قضائية أقامها ضابط في الجيش العراقي بدعوى التشهير لأنها نقلت عنه قوله إن العراقيين المفرج عنهم من قبل القوات الأميركية سيعاد اعتقالهم من قبل السلطات العراقية.16 وقد أعربت جماعات مراقبة الصحافة عن قلقها من مقترحات الحكومة بفرض شروط ترخيص جديدة وقواعد مبهمة الصياغة على وسائل الإعلام.17
- في تونس، قطع اشتراك الإنترنت المنزلي لمراسل قناة الجزيرة، ومنعته الشرطة من لقاء ناشط في مجال حقوق الإنسان في تونس بعد تغطية الجزيرة لمؤتمر المنفيين التونسيين في جنيف.18
- في اليمن، داهمت قوات الأمن مكاتب الجزيرة والعربية، في آذار/ مارس 2010، واستولت على المعدات بعد أن بثت القنوات لقطات لاشتباكات بين الشرطة ومحتجين. في عام 2009، تلقى مدير مكتب الجزيرة تهديدات بالقتل بعد أن وصف مسؤول في الحزب الحاكم تغطية القناة للاشتباكات بين الحكومة والمسلحين في الجنوب بأنها "معادية لوحدة وأمن اليمن".19
- تعرض مدير مكتب الجزيرة في كانون الثاني/ يناير 2009 للضرب من قبل شرطة مكافحة الشغب الأردنية خلال تغطية احتجاجات ضد الغارات الجوية الإسرائيلية في غزة، وصفت الشرطة الحادثة بأنها "فردية"، لكنها ليست المرة الأولى التي تقمع فيها السلطات صحفياً الجزيرة، ففي عام 2005، صادرت السلطات الأردنية معدات التصوير من مراسل قناة العربية الذي كان يصور في أعقاب تفجير انتحاري في عمان.20
- فرضت محكمة مغربية غرامات على ثلاث صحف يومية مستقلة بتهمة "الإساءة علناً" للزعيم الليبي معمر القذافي و"جرح كرامته". صادرت السلطات نسخاً من مجلتيين بعد أن نشرتا نتائج استطلاع للرأي حول مرور عقد من الزمان على وصول الملك محمد السادس للسلطة. في السنوات العشر الماضية، حكم على الصحفيين المغاربة بما مجموعه 25 عاماً في السجن، وبغرامات على وسائل الإعلام ما مجموعه حوالي 3 ملايين دولار.21
- ألقت المملكة العربية السعودية القبض على مدون سوري (25 عاماً) مقيم في السعودية بعد أن انتقد كلا البلدين في منتديات على الإنترنت ودعا إلى الإفراج عن المدونين المعتقلين في المملكة العربية السعودية.22

وسائل الإعلام

عندما تشاهد أخباراً دولية، أي من الفضائيات الإخبارية التالية تشاهد في أغلب الأحيان؟



المصدر: جامعة ميريلاند مع مؤسسة زغبي الدولية، استطلاع الرأي العام العربي السنوي لعام 2009، نيسان/ أبريل 2009، أجري في ست دول عربية (مصر، الأردن، لبنان، المغرب، المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة)، بهامش خطأ +/- 1.6%. يتم حساب الأرقام المفروزة مع وبدون مصر، نظراً لعدد سكان مصر الكبير نسبياً، وبالتالي يمكن لأرقامها أن تشوش على الآراء في البلدان الأخرى.

بيئة وسائل الإعلام:

لا يزال الشرق الأوسط محكوماً من قبل ملوك وحكام مستبدين. لا تزال قوانين إعلام غامضة سارية في معظم البلدان. أدى غياب الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية الفعالة إلى الإفتقار لسبل إحداث تغيير سياسي. كما قال هيو مايلز، وهو صحفي بريطاني ولد في المملكة العربية السعودية ويكتب لصحيفة صنداى تايمز في لندن، في كتابه "الجزيرة من الداخل: قصة قناة الأخبار العربية التي تتحدى الغرب"، أنه إذا غيرت التغطية الإعلامية لمسألة ما الآراء، فإنه لا يوجد حتى الآن إجراءات سياسية فعالة في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لفعل أي شيء حيال ذلك. 23

وقال إدموند غريب، الخبير في الإعلام العربي والأميركي في كلية الخدمة الدولية في الجامعة الأميركية في واشنطن أن "الآليات [التي التغيير] ضعيفة"، "أنا لا أقول أنها غير موجودة على الإطلاق، لكنها ضعيفة". 24

قدر أكبر من الإفتتاح منح غالباً للتلفزيونات التي لا يمكن تجاهلها، وعلى الرغم من أنها قد لا تكون قد بشرت بالديمقراطية بعد، إلا أن تغطية الفضائيات أثارت نوعاً من النقاش حول قضايا تولدها الديمقراطية.

كان غريب أحد العديد من المحللين والصحفيين وغيرهم ممن توقعوا أن تجبر الفضائيات الحكومات العربية على قبول قدر أكبر من حرية وسائل الإعلام والديمقراطية مما قبلت به حتى الآن. إن الحرية التي مُنحت للفضائيات الإخبارية بحكم طبيعتها العابرة للحدود الوطنية، وفقاً للنظرية، ستجبر الحكومات على تخفيف القيود المفروضة على وسائل الاعلام والشروع باصلاحات ديمقراطية. قال غريب: "أعتقد أننا باتجاه تحقيق تغيير بشكل أسرع بكثير" وأضاف: "أتساءل إن كنا توقعنا الكثير جداً وبسرعة كبيرة".

في البداية، أغلقت الحكومات المتوترة بسبب عدم قدرتها على السيطرة على تدفق المعلومات القنوات الفضائية، خاصة قناة الجزيرة، عن طريق إغلاق المكاتب واعتقال الصحفيين، ومناشدة أمير قطر الذي تجاهلهم بأدب. في حالة واحدة شهيرة، قطعت الحكومة الجزائرية التيار الكهربائي على نطاق الجزائر العاصمة، لمنع المشاهدين من رؤية فيلم وثائقي عن الحرب الأهلية في البلاد. لا تزال بعض الحكومات ترغب في منع الكثير من الفضائيات، ولكن لأسباب تقنية، فإن التشويش على الموجات الهوائية غير ممكن إلا لفترات قصيرة من الزمن. حتى الآن، أدرك معظم الحكام أن الفضائيات الإخبارية لا تشكل خطراً داهماً على وجودهم السياسي. وسعوا بدلاً من ذلك لاحتواء تأثيرها المحتمل عبر تدابير من قبيل إعادة تشكيل قنوات الأخبار المملوكة من قبل الدولة لجذب أعداد أكبر من المشاهدين. وقال مروان كريدي، وهو أستاذ مشارك في قسم الاتصالات العالمية في كلية أنبرغ للاتصالات في جامعة بنسلفانيا "هذه الانظمة فعالة للغاية في إعادة تشكيل نفسها". "لقد تحولت من البروباغندا إلى العلاقات العامة". 25 على سبيل المثال، على الرغم من أن فوزه لم يكن موضع شك على

الإطلاق، ترشح حسني مبارك للرئاسة في مصر عام 2005 وكأنه سياسي غربي، بحملة مليئة بوعود مخصصة للتلفزيون. في حالات أخرى، أجبرت التغطيات الإخبارية زعماء سياسيين على الإجابة عن أفعالهم، سواء لدحض ادعاءات ضدهم، أو لمحاولة التأثير على الرأي العام. قدر أكبر من الإنفتاح منح غالباً للتلفزيونات التي لا يمكن تجاهلها، وعلى الرغم من أنها قد لا تكون قد بشرت بالديمقراطية بعد، إلا أن تغطية الفضائيات أثارت نوعاً من النقاش حول قضايا تولدها الديمقراطية.

خطوات في الاتجاه الصحيح

الإجابة الأطول والأكثر تعقيداً على السؤال لماذا لا تتمتع وسائل الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالحرية يتضمن النتيجة المفارقة بأنها، في الواقع، أكثر حرية في بعض النواحي. على الرغم من الوتيرة المخيبة للأمل، هناك الكثير من التغييرات جارية على قدم وساق في الإعلام في الشرق الأوسط. كانت هناك مكاسب باهرة في مجموعة وجهات النظر التي عرضت في نشرات الأخبار والبرامج الحوارية وهامشاً أوسع للآراء المعارضة. تم تغطية الصراعات الإقليمية بشكل جيد، وغطى الصحفيون القضايا السياسية والاجتماعية الحساسة في العديد من البلدان. وفي حين لا تزال منظمة "فريدوم هاوس" تصنف معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأنها "غير حرة" بالنسبة لوسائل الإعلام، إلا أنها تعترف بأن معظم البلدان قد سجلت تقدماً مطرداً تجاه الحرية، إلا أنه غير كاف لتصنيفها ضمن فئة "حرة". وقالت كارين دويتش كارليكار، الباحثة الرئيسية ومدير تحرير تقرير "حرية الصحافة" الصادر عن "فريدوم هاوس": "لقد كان هناك تحسناً في مجموع النقاط"، "إلا أن هذه الدول لا تزال في النهاية ضمن فئة "غير حرة"، ذلك لأنها تنطلق من أساس متدني".

لاحظ مراقبو الإعلام العربي بوادر تغيير هامة، وإن كان بالكاد يمكن إدراكها، في كثير من الأماكن، من الاتجاه نحو الملكية الخاصة إلى زيادة عدد المراسلات ومذيعات الأخبار الإناث، حتى في بلدان مثل المملكة العربية السعودية.

لاحظ مراقبو الإعلام العربي بوادر تغيير هامة، وإن كان بالكاد يمكن إدراكها، في كثير من الأماكن، من الاتجاه نحو الملكية الخاصة إلى زيادة عدد المراسلات ومذيعات الأخبار الإناث، حتى في بلدان مثل المملكة العربية السعودية. قال محمد عبد الدايم، منسق برنامج قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في لجنة حماية الصحفيين "إن هذا التوجه جلي ولا لبس فيه". 26 "إنها أكثر حرية من ذي قبل". حالات تعزز هذه النقطة:

- أكثر من عقد من الزمان مر بعد أن قاد برنامج "الاتجاه المعاكس" على الجزيرة طريق البرامج المشاكسة التي صدمت المشاهدين في البداية، البرامج الحوارية السياسية هي اليوم مادة أساسية في التلفزيون. تقدم قناة العربية عدة برامج حوارية سياسية، وبرنامج "صناعة الموت"، الذي يتناول قضايا الإرهاب العالمي؛ يعرض تلفزيون قطر

برنامج "لكم القرار"، وهو برنامج نقاش بين كبار المسؤولين والطلاب القطريين؛ في مصر، يناقش برنامج "العاشرة مساءً" على قناة دريم شخصيات عامة حول القضايا المصرية السائدة؛ يركز برنامج "كلام الناس" على شاشة المؤسسة اللبنانية للإرسال (LBC) على السياسة اللبنانية، لكنه يستقطب مشاهدين من خارج لبنان. 27

• الأخبار العاجلة، تغطية المناطق، توفير تغطية مباشرة للأحداث. عرفت الجزيرة على وجه الخصوص بالوصول بسرعة إلى المناطق الساخنة. التغطية المباشرة للمسؤولين الإسرائيليين- والتي لك تكن موجودة في العديد من الدول العربية قبل ظهور قناة الجزيرة- أمر شائع الآن، وإن كان الإسرائيليون لا يحصلون على نفس الدرجة من التغطية التي يحصل عليها نظرائهم العرب.

• أخبار الفضائيات هي القاسم المشترك الأكبر بين حوالي 35 ألف مدونة عربية. وفقاً لمركز بيركمان للإنترنت والمجتمع في جامعة هارفارد، فإن الروابط التي تنشرها المدونات العربية تعود لقناة الجزيرة أكثر من أي موقع آخر باستثناء "يوتوب" و "ويكيبيديا". بي بي سي العربية هي رابع أكبر موقع تنقل روابطه، والعربية في المرتبة السابعة. 28

• خدمت شبكة الإنترنت كموقع إيداعي للأخبار لغير المدونين. لا تزال إذاعة المرأة الأردنية "زهرة الغور" مسموعة من قبل الجمهور على الرغم من رفض السلطات الأردنية ترخيص الإذاعة. الطريقة التي تعمل بها: تنتج النساء تقاريراً إخبارية وتعطيها لراديو البلد في عمان، الذي يقوم بتحميل التقارير على موقعه الإلكتروني. تقوم إذاعة فلسطينية في قرية أريحا في الضفة الغربية بتزليل التقارير من الإنترنت وبثها على تردد يمكن للمستمعين في الأردن التقاطه، وهكذا يتم الانتفاخ على رفض الحكومة الأردنية منح رخصة بث للنساء.

• سمحت قوانين الإعلام التي صدرت في عدة دول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بما في ذلك الكويت، قطر، ومصر، بإنشاء محطات تلفزيونية وصحف مملوكة من قبل القطاع الخاص. 29 تملك وسائل الإعلام مواقعاً إلكترونية توفر مساحة لتعليقات القراء. أشاد أحد الصحفيين العرب بذلك كخطوة نحو زيادة النقاش العام، وأيضاً كفرصة لتصحيح أخطاء الصحفيين، مما يؤدي إلى قدر أكبر من المساءلة. 30

• تقدر جوائز الصحافة التحقيقات الصحفية التي تبرز المشاكل الاجتماعية. جائزة الصحافة العربية، التي أطلقها نادي دبي للصحافة عام 1999، خصصت هذا العام للصحفيين الذين يغطون قضايا مثل الإيدز في العالم العربي وتهريب النفايات الطبية في مصر. 31

إضافة إلى ذلك، تحركت بعض الحكومات العربية، مثل قطر، خلال العقد الماضي لإلغاء وزارات الإعلام، وأقام العديد منها "مناطق حرة" لوسائل الإعلام لجذب وكالات الأنباء الأجنبية، بما فيها الفضائيات العربية الموجودة في أوروبا أو في بلدان عربية أخرى. كان الهدف من هذه الفكرة، التي انطلقت من الأردن، إغراء الشركات العربية المتمركزة في أوروبا على إنشاء فروع لها في منطقة الشرق الأوسط من خلال تقديم حوافز ضريبية في هذه المناطق. أقامت مصر عام 2000

نظام ترخيص للمحطات في منطقة حرة قرب القاهرة.32 أنشأت شركة ART السعودية الخاصة منطقة حرة في الأردن تم افتتاحها عام 2002. 33 أقامت كل من دبي وأبو ظبي مناطق مماثلة في الإمارات، ولا يزال الموضوع قيد النقاش في لبنان. بحلول عام 2006، ضمت المنطقة الحرة في دبي أكثر من 50 محطة إقليمية ودولية. افتتحت سوريا أيضاً منطقة حرة لوسائل الإعلام، لكن لا يبدو أن الصحفيين العرب يأخذونها على محمل الجد.34

في عدد من مناطق وسائل الإعلام الحرة، لم تكن وسائل الإعلام بالضرورة أكثر حرية في نقل الأخبار من الصحفيين الذين يعملون في البلاد خارج المنطقة الحرة. طبقت معظم الحكومات مدونات قواعد سلوك للمناطق الحرة حاكت قوانين الرقابة القائمة.

وفي حالة وزارات الإعلام التي تم إلغائها، فغالباً ما تم نقل مهامها إلى هيئات حكومية أخرى. ألغيت وزارة الإعلام الإماراتية على سبيل المثال عام 2006، لكن استعيض عنها بالمجلس الوطني للإعلام، الذي أنت وظائفه مشابهة.35 الجدير بالذكر أن وزير الإعلام القطري أصبح موظفاً رفيع المستوى في قناة الجزيرة.

مدفوعة بمنافسة شرسة من الفضائيات الإخبارية، خضعت المحطات المملوكة من قبل الدولة إلى ترتيبات تهدف إلى جذب الجماهير التي غدت محنكة ومتقلبة بشكل متزايد. بدأت المحطات برامج حوارية تحاكي تلك التي تبثها الجزيرة، وإن كانت دون موضوع براق أو متفجر كتلك التي ساعدت الجزيرة في تلقي الكثير من الاتصالات، مثل حلقة شهيرة من برنامج الإتيان المعاكس التي تواجه فيها بعثي عراقي كان يدير محطة تلفزيونية تدعم التمرد في العراق ضد عراقي معارض لنظام صدام حسين. كان هناك أيضاً تحولات مأكرة. اليوم في المملكة العربية السعودية، البلد المصنف في عداد الأقل حرية في منطقة الشرق الأوسط، كثيراً ما ترافق مراسلات إناث فرق الأخبار لمقابلة الناس في الشوارع- الأمر الذي لم يمكن ليحدث قبل بضع سنوات. وقال صحفي عربي يعمل في قناة فضائية تملكها السعودية: "إنها خطوات صغيرة، لكن التغيير موجود".36

أساليب السيطرة:

على الرغم من أمثلة التقدم هذه، فإن العديد من عقبات حرية وسائل الإعلام القديمة، فضلاً عن بعض العقبات الجديدة، لا تزال قائمة في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فمن التصويت على مشروع قرار لتنظيم عمل القنوات الفضائية إلى الإبقاء على اللغة الغامضة في قوانين وسائل الإعلام بعد تحديثها، واصلت الحكومات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ممارسة درجة عالية من السيطرة على وسائل الإعلام. في كثير من الأحيان تكون هذه السيطرة أقل علانية، وتعتمد بدلاً من ذلك على المجموعات التجارية والروابط العائلية، الدهاء الدبلوماسي، أو إيقاف أموال الإعلانات.

من التصويت على مشروع قرار لتنظيم عمل القنوات الفضائية إلى الإبقاء على اللغة الغامضة في قوانين وسائل الإعلام بعد تحديثها، واصلت الحكومات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ممارسة درجة عالية من السيطرة على وسائل الإعلام.

عقبات أخرى موجودة أيضاً. إضافة إلى قدرة ملوك وطغاة العرب (وأجهزتهم الأمنية) على البقاء، وغياب قوانين صحافة واضحة، يشير الصحفيون ومحللو وسائل الإعلام العرب إلى عوائق أخرى عديدة بوجه قدر أكبر من الحرية الصحفية. تشمل هذه العوائق هيكلية الملكية التي تعوق الصحافة المستقلة؛ عدم جدوى الإعلانات التجارية التي تترك معظم وسائل الإعلام في يد الحكومة، ورجال الأعمال المقربين من الحكومة، أو بيد الأحزاب السياسية؛ والمجتمعات المحافظة التي لم تعتد على، وفي بعض الأحيان ترتاب من، وسائل الإعلام.

تنظيم البث الفضائي:

في عام 2008، تسبب وزير الإعلام السعودي والمصري بضجة عندما قدما لجامعة الدول العربية وثيقة لتنظيم البث الفضائي. وهدفت الوثيقة، التي سميت بـ "مبادئ تنظيم البث الفضائي في العالم العربي"، إلى الحد من بث المواد التي "تؤدي الإنسجام الاجتماعي، الوحدة الوطنية، النظام العام، أو القيم التقليدية"، من بين قيود أخرى.37 وقال كريدي، البروفيسور في جامعة أنبرغ أن الإقتراح أتى استجابة لحرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله. كانت مصر والمملكة العربية السعودية مستاءتان من التغطية الإخبارية الفضائية التي كانت قد بثت انتقادهم لحزب الله خلال الحرب، مما جعلهما تبدوان في مظهر المدافع عن إسرائيل". وقال كريدي: "كانت هذه الدول تفكر بالفعل في كيفية السيطرة على هذه القنوات الفضائية التي تسودها الفوضى"، "عندما بدأت [الفضائيات] بتوجيه الشتائم للسعودية ومصر لوقوفهما إلى جانب إسرائيل، قررت [الحكومات] التحرك ضدها".

تبنت جميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية الميثاق باستثناء لبنان وقطر، على وجه التحديد لأن الميثاق سعى أساساً لضبط الجزيرة والمنار، وهو مؤشر على مدى بلوغ المعارك الإعلامية لتعكس خطوط التصدع السياسي الإقليمي. وعقب التصويت، قال بعض المحللين العرب أن الميثاق بلغ أكثر قليلاً من الرقابة التي تحكم الشبكات الفضائية الأخرى، مثل بي بي سي، وكان يهدف لضمان الحفاظ على المعايير الصحفية المسؤولة.38 غير أن جماعات مراقبة حرية الصحافة انتقدت الوثيقة بوصفها محاولة لـ "تكميم المصدر الرئيسي للأبناء المستقلة في المنطقة".39

ومن غير الواضح ما هو الأثر، إن وجد، الذي حمله الميثاق على الإعلام الفضائي حتى الآن. وصف جوناثان رايت، مدير تحرير مجلة "الإعلام والمجتمع العربي"، وهي مجلة مقرها القاهرة، تحلل وسائل الإعلام العربية وأثرها على الحكومات والثقافة العربية، وصف الوثيقة بأنها "خطة حماية" احتياطية للحكومات في حال فشلت السبل التقليدية في مراقبة وسائل الاعلام. ويرى بعض المحللين أن الاتفاق غير المعلن بين الحكومات العربية على عدم توجيه اللوم لبعضها البعض عبر وسائل الإعلام قد كسر خلال حرب 2006 بين حزب الله وإسرائيل، عندما انتقدت الجزيرة والمنار تقاعس الحكومات العربية خلال الحرب التي استمرت شهراً.40 غير أن الميثاق غير مكرس في قانون أي بلد في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، لذلك فإنه ليس من الواضح كيف يمكن تنفيذه. شكك خوري، من معهد عصام فارس، في أنه سيحمل أهمية كبيرة.

وأضاف "إذا أرادت [الحكومات العربية] إيقاف وسائل الإعلام، فإن بمقدورها سوقها إلى المحكمة، إغلاقها"، "إنها ليست بحاجة إلى ميثاق".

يوافق كريدي على ذلك، لكنه يضيف أن الميثاق لا يبشر بالخير. وقال: "إنه مجرد نص"، "لكنه يجعل من الواضح جداً أن هناك [إرادة سياسية] لتوسيع القوانين القمعية لهذه الدول لتطال القنوات الفضائية، وهذا لا يبشر بالخير".

التباين المحلي - الإقليمي القطري

قد تكون قطر مقر قناة الجزيرة الفضائية، لكن وسائل الإعلام المحلية في البلاد تستمر في الحصول على درجات متدنية في التميز الصحفي. وصف ثمانية صحفيين، أحدهم من الجزيرة، شاركوا في جلسة حوار لأيركس، المستوى المتدني من المعايير الصحفية والمهنية التي تمارس على المستوى المحلي، والاعتماد شبه الكامل على صحفيين عرب أجانب لتغطية الشؤون المحلية. أورد المتحدثون "تدنياً مذهلاً في نشاط المجتمع المدني بشأن تطوير وسائل الإعلام". ومع ذلك، تحصل قناة الجزيرة باستمرار على درجات عالية في جمع وإنتاج الأخبار، بما في ذلك تغطية الشؤون القطرية مثل قاعدة العديد الجوية التي يستخدمها الجيش الأمريكي في قطر. التفاوت في الموارد، التدريب، ومستوى المهارات لدى الصحفيين في قطر يعطي مثلاً عن الفجوة بين وسائل الإعلام المحلية والإقليمية في جودة تغطية الأخبار في العديد من البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

انتقد الصحفيون القطريون المشاركون في النقاش أنفسهم لفشلهم في متابعة القصص الإخبارية الهامة، وأنحوا باللائمة على الثقافة المحافظة وعلى النقص في التدريب. وشكا المشاركون من نظام مزدوج يمنح الجزيرة حرية من غير المؤكد للصحفيين المحليين إن كانوا يستطيعون التمتع بها أيضاً. لا يزال قانون الصحافة المقيد في قطر مرعي الإجراءات، ولا تزال الأحزاب السياسية محظورة. قال صحفيون محليون أنهم واجهوا مقاومة في الحصول على معلومات من موظفي الحكومة الغير معتادين على حرية وسائل الإعلام.

وقال المتحدثون أن الأمير لا يزال أكثر انفتاحاً من فريقه بخصوص قضايا مثل حرية وسائل الإعلام، كما يتضح من تحركاته لإنشاء قناة فضائية مستقلة. وقالوا أن المجتمع القطري لا يزال متشبث بشدة بتقاليد غالباً ما تخنق الصحافة، وضغط الرأي العام لإصلاح وسائل الإعلام أمر غير موجود تقريباً. من غير الواضح بعد إلى أي مدى تستطيع وسائل الاعلام المحلية القطرية أن تدفع باتجاه حرية وسائل الإعلام إذا ما حاولت.

i أيركس، "قطر"، مؤشر إستدامة وسائل الإعلام 2006/2007 - الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (واشنطن: أيركس:

http://www.irex.org/programs/MSI_MENA/2006/MSIMENA06_qatar.asp. (2008

قيود قانونية

تتملق دساتير العديد من دول المنطقة حرية وسائل الإعلام، لكن في الواقع تملك معظم الدول قوانين صحافة غامضة ومقيدة للحريات من شأنها أن تصعب على الصحفيين معرفة ما هو قانوني وما هو غير قانوني. تنص القوانين على غرامات أو عقوبات بالسجن للصحفي الذي يهين رؤساء الدول أو يهدد الأمن القومي. لكل بلد قضاياها الحساسة الخاصة بها والتي يعيها الصحفيون في ذلك البلد ولا يمسون بها، لكن الخط الفاصل بين ما هو مسموح به وما هو غير مسموح متغير في كثير من الأحيان. الإسلام، الوحدة الوطنية، والأخلاق الاجتماعية تُمنح أيضاً في كثير من الأحيان حماية غير واضحة.

وهناك عقبة أخرى تكمن في أن المحاكم غالباً ما تكون متأثرة أو خاضعة للحكومة، مما يؤدي إلى ضعف أو إنعدام المراجعة القضائية المستقلة.⁴¹ وفيما يلي خطوات وصف من جانب الحكومات بأنها تحسينات لقوانين ووسائل الإعلام القائمة، لكنها لم ترق إلى مستوى التوقعات:

- في مصر، فشل قانون الصحافة الصادر عام 2006، والذي أشيد به كخطوة إلى الأمام، في إلغاء عقوبة سجن الصحفيين لنشر "أخبار كاذبة"، انتقاد الرئيس، والاعتداء على سمعة الأفراد، من بين غيرها من الجرائم المزعومة. في الواقع، رفع القانون الغرامات على القذف والتشهير، وهي جرائم معرفة بشكل فضفاض.⁴²
- في المغرب، لا تزال هناك مشاكل مع السيطرة السياسية على المحاكمات التي تستهدف الصحف المستقلة. في حالة واحدة، أتلقت آلاف النسخ من صحيفتين بعد أن نشرتا افتتاحيات تنتقد خطاباً ألقاه الملك محمد السادس.⁴³
- أقر البرلمان الأردني قانون حرية الوصول للمعلومات، ولكنه تضمن مواداً تعيق الحق في نشر المعلومات. منع البرلمان أيضاً اعتقال الصحفيين، لكن محكمة أمن الدولة، وهي محكمة أنشئت من قبل رئيس الوزراء، لا تزال قادرة على محاكمة الصحفيين. بُرأت ساحة رئيس تحرير صحيفة المجد الأسبوعية المعارضة من تهمة القذف في حكم قضائي نص على أن "للصحافة الحق في انتقاد السلطة التنفيذية كجزء من العملية الديمقراطية".⁴⁴
- في سوريا، على الرغم من الضمانات القانونية لحرية التعبير، يجب على الصحفيين الالتزام بخط الحكومة ولا يمكنهم نقل الأخبار بحرية فيما يتعلق بالرئاسة، الجيش، أو القضايا المتصلة بالأمن القومي أو الأقليات. السيطرة محكمة للغاية حتى أن وسائل الإعلام لم تنقل خبر الغارة الجوية الإسرائيلية على هدف داخل سوريا عام 2007.

45

- لا ينص دستور المملكة العربية السعودية على حرية الصحافة، ويواجه الصحفيون الغرامات، الاعتقال، التهديدات بالسجن، الاستجواب، الطرد من العمل، والمضايقة لتجاوزهم الخطوط الحمراء.⁴⁶

- نص قانون الإعلام الإماراتي لعام 1980 على الطرد، الملاحقة القضائية، الغرامات الباهظة، والحرمان من الإعلانات عقاباً على انتهاك القانون. 47 لم يتضمن القانون الجديد الذي صدر عام 2009 الكثير من التحسن، على الرغم من أنه أقر المجلس الوطني للإعلام، وهو هيئة أنشأت بعد إلغاء وزارة الإعلام. يتضمن القانون عقوبات على "دم المسؤولين الحكوميين" و "الإضرار بصورة البلاد". 48
- وعد العاهل البحريني بتعديل قانون الصحافة الصادر عام 2002، والذي يحدد 17 حالة يمكن أن يسجن الصحفي بسببها لمدة قد تصل إلى خمس سنوات، بنواح من شأنها تخفيف القيود المفروضة على الصحفيين وتشجيع حرية إعلامية أكبر. 49

يرى رايت من "الإعلام والمجتمع العربي" أن قلق الصحفيين ليس من القوانين المكتوبة فقط. وقال رايت في مراسلة عبر البريد الإلكتروني "لا تخنق القوانين في الكتب الصحفيين إلى ذلك الحد الذي تخنقهم به إجراءات الدولة التعسفية وغير المتوقعة، والتي تعمل دون أي مراجعة قضائية فعالة". "في الواقع، لقد استخدمت السلطات القوانين للترهيب، وليس للمعاقبة. النمط المعتاد هو أن يحكم على صحفي، ويبقى طليقاً خلال مرحلة الاستئناف، ويصدر بحقه لاحقاً حكم أخف، غير مقيد للحرية".

الرقابة الذاتية

كثيراً ما يدفع الغموض القانوني لقوانين الإعلام الصحفيين في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتخمين أي من الخطوط الحمراء لا يمكن تجاوزها في أي وقت من الأوقات، مما يخلق حافزاً داخلهم على فرض رقابة ذاتية على تقاريرهم. يجب على الصحفيين أن يفاضلوا بين أهمية القصة في مقابل مخاطر استفزاز الحكومة عبر بثها أو نشرها. 50 أخبر أحد الصحفيين في الإمارات في جلسة نقاش عقدتها أيركس أن "هناك رقابة داخل كل صحفي وداخل كل كاتب في صحيفة. إنه يعلم الخط الذي لا يستطيع تجاوزه". 51

كثيراً ما يدفع الغموض القانوني لقوانين الإعلام الصحفيين في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتخمين أي من الخطوط الحمراء لا يمكن تجاوزها في أي وقت من الأوقات، مما يخلق حافزاً داخلهم على فرض رقابة ذاتية على تقاريرهم.

في الممارسة يبدو أن الخط قد لا يكون واضحاً، حتى في بعض أكثر الدول تقييداً. أصر صحفيون سوريون مشاركون في جلسة حوار أخرى لـ "أيركس" حول حرية الإعلام على أن قائمة المواضيع المحرمة قد تقلصت. مع ذلك، فقد شاركوا جميعاً في الحوار بشرط عدم الكشف عن هوياتهم.

النتيجة المباشرة لمخاوف الرقابة الذاتية هي ما يمكن تسميته بـ "اتفاق شرف": عندما يطلب قادة البلدان هدنات كلامية حول خلافات سياسية، تتحول التغطية الإخبارية السلبية للبلد الآخر إلى تغطية إيجابية فجأة، وفقاً لصحفيين تم مقابلتهم لهذا التقرير. روى صحفي مكلف بكتابة مقالات افتتاحية لصحيفة أن مقالته وضعت في قائمة الانتظار ولم تنشر، بعد أن أدلى حاكم البلاد فجأة بتصريح لطيف حول الزعيم الذي تنتقد المقالة سياساته.

التباين المحلي - الإقليمي

على الرغم من أنه قد تم سجن صحفيي الفضائيات الإخبارية، تغريمهم، وترحيلهم لتغطيتهم لقضايا حساسة، فإن وسائل الإعلام المحلية غالباً ما تعمل في ظل قيود أكبر من تلك العابرة للوطنية، لأن إنتاج التقارير الإخبارية الفضائية يمكن أن يتم في أي مكان وتتم مشاهدتها في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إن كان برنامج إخباري يتناول موضوعاً مثيراً للجدل، كالمتمردين الجزائريين أو المنشقين السعوديين على سبيل المثال، فإنه بإمكان الناس في تلك البلدان مشاهدة البرامج المنتجة في استوديوهات في لندن. يمكن للضيوف المثيرين للجدل المشاركة من مواقع بعيدة عن متناول الحكومات التي تسعى لإسكاتهم. الصحفيين الذين يغطون المغرب، على سبيل المثال، يمكنهم نقل أخبار كلا طرفي النزاع حول الصحراء الغربية، وهو موضوع يعتبر خيانة في المغرب، عبر مقابلة الانفصاليين الصحراويين في الجزائر المجاورة.

وعلى النقيض من ذلك، لا يتمتع الصحفيون الذين يعملون في وسائل الإعلام المحلية دائماً بإمكانية التنقل تلك. هم عادة من المواطنين المحليين الذين لا يملكون مكاناً للجوء إليه أو من العمالة الأجنبية الذين يخشون ترحيلهم. يمكن إغلاق المؤسسات الإعلامية المحلية بشكل دائم، فرض غرامات عليها، أو طردها من سوق العمل. غالباً ما يفتقر هؤلاء إلى الدعم السياسي والمالي الذي يأتي مع العمل في قناة فضائية كبرى، كما أن الحكومات قد تكون أقل ميلاً لسجن رعايا أجانب من سجن مواطنيها.

ومع ذلك، فإن العديد من الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام المحلية سواء في الصحافة المطبوعة أو المرئية قد ضغطوا من أجل تعزيز حرية وسائل الإعلام، معالجين قضايا انتهت بالعديد منهم في السجن. في تموز/ يوليو 2009، بدأت المغرب جلسات محاكمة بحق صحفيي بتهمة "شتم الذات الإلهية". في أيلول/ سبتمبر، تظاهر صحفيون في العراق ضد تزايد القيود على حرية وسائل الإعلام. 53 غالباً ما تكون الاتهامات الرسمية بحق الصحفيين لا علاقة لها بالصحافة: في تشرين الأول/ أكتوبر، وجهت السلطات التونسية تهمة الإعتداء لصحفي، لكن جماعات مراقبة وسائل الإعلام زعمت أن الاعتقال كان بسبب انتقادات صحافية لإعادة انتخاب الرئيس زين العابدين بن علي.

تجربة فضائية أبو ظبي الإخبارية على مدار 24 ساعة

صنعت فضائية أبو ظبي التي أطلقت عام 2000 كفضائية عامة تقدم الترفيه والرياضة، إضافة إلى الأخبار، لنفسها إسماءً على الفور، عبر لحاقها بالجزيرة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة لنقل الأخبار عن الإنتفاضة الفلسطينية في وقت كان فيه عدد قليل من التلفزيونات العربية يدخل الأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل.

بعد ثلاث سنوات، تركت القناة بصمتها من جديد عبر تغطية الغزو الأميركي للعراق - هذه المرة كقناة إخبارية على مدار 24 ساعة. متوقعة تحول مشاهديها إلى "الأخبار طوال الوقت" في صراع يحدث في قلب العالم العربي، ركز مديروا القناة 80 شخصاً في بغداد في ذروة تغطيتها للحرب. تغطية القناة منذ أيام الحرب الأولى لا تزال رمزاً. لكن بعد سقوط بغداد، تراجع تلفزيون أبو ظبي تدريجياً إلى الوراء وعاد إلى برامجه المنتقاة السابقة، والتي تتضمن ست ساعات من الأخبار يومياً إضافة إلى برامج حوارية سياسية.

في مقابلة عام 2003، قال مدير تلفزيون أبو ظبي علي الأحمد أن المحطة لم تنوي مطلقاً أن تبقى قناة إخبارية على مدار 24 ساعة. نظرت المحطة إلى حرب العراق كحدث منفرد، من شأنه أن يجذب اهتمام جمهور كاف، مؤقتاً، لتبرير تغطية على مدار الساعة.

وقال نارت بوران، مدير مركز الأخبار في تلفزيون أبو ظبي آنذاك، أن المحطة قد تفكر بالعودة إلى الأخبار على مدار 24 ساعة. لكنها لم تفعل قط، ويعتقد بعض المحللين أن ذلك عائد لكون إنتاج الأخبار على مدار 24 ساعة يومياً أمر مكلف. لكن التجربة تركت انطباعاً دائماً لدى المشاهدين العرب ولمعت سمعة تلفزيون أبو ظبي للأخبار المتوازنة.

عبد الله شلايفر، "أخبار أقل هي أخبار أفضل لتلفزيون أبو ظبي"، مقابلة مع علي الأحمد ونارت بوران، دراسات الفضائيات العابرة للوطنية-11 (2003)، http://www.tbsjournal.com/Archives/Fall03/Ali_Bouran.html.

التوجه نحو وسائل الإعلام الخاصة

حتى مع تكاثر الفضائيات، استمر الاحتكار الحكومي لقنوات الأخبار الأرضية حتى الألفية الجديدة. باستثناء لبنان، الذي بدأ ترخيص البث الخاص عام 1994، واصلت الحكومات السيطرة على موجات البث الأرضي حتى عام 2002، عندما أصبحت كل من المغرب والأردن أولى الدول التي تسمح بالملكية الخاصة (سمحت السلطة الفلسطينية للمحطات الخاصة بعد اتفاق أوسلو عام 1993). 54. انضمت الكويت عام 2003 بعد منح تراخيص لثلاث قنوات. تلتها عمان عام 2004، وتلتها كل من تونس، المملكة العربية السعودية، وليبيا. حتى سوريا أحد أقل البلدان حرية في مجال وسائل الإعلام، خاضت التجربة عام 2005 بتلفزيون شام، لكن الجدير بالذكر أن المالك قرر تشغيل القناة من دبي في انتظار تمرير تشريع جديد. 55.

على الرغم من أن المحطات خاصة، إلا أنها تخضع لذات القوانين التي تحكم وسائل الإعلام الأخرى. إضافة إلى أنها عادة ما تكون مملوكة من قبل أفراد من النظام الحاكم، أقارب للعائلة المالكة، أو رجال أعمال مقربين من الحكومة. تم إنشاء تلفزيون شام السوري من قبل شقيق عضو في البرلمان. تم إنشاء قناة العربية من قبل صهر العاهل السعودي الملك فهد. يتم تمويل العديد من القنوات الفضائية في لبنان من قبل السياسيين أو الأحزاب السياسية. في مصر، أطلق صديق للرئيس المصري حسني مبارك قناة دريم عام 2001، وأطلق شريك تجاري لحفيد الرئيس السابق جمال عبد الناصر قناة أو تي في عام 2007. 56

قناة الجزيرة، التي وصفت بأنها "مستقلة" ولكن ليست خاصة، أطلقها أمير قطر عام 1996، ويواصل الأمير تمويلها. يقول بعض المحللين الإعلاميين أنه بدلاً من توفير آلية لتشجيع المزيد من حرية وسائل الإعلام، أصبح ظهور قنوات فضائية كثيرة جداً مفيداً للنخب الحاكمة في المنطقة حيث خلق صماماً للتفيس عن الإحتقان العام إزاء الافتقار إلى الإصلاح السياسي. تخسر الفضائيات العربية مجتمعة مليارات الدولارات سنوياً، وفقاً لتقرير صدر هذا العام عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. وجدت الدراسة أن 510 فضائية تعمل بتكلفة تبلغ حوالي 6 مليارات دولار لكن بدخل مجتمع أقل من 700 مليون. 57 ووفقاً لبعض المحللين فإن العديد منها مستمر بالعمل ليس بغرض الربح وإنما للترويج لبرنامج سياسي.

يذهب مأمون فندي، وهو محلل عربي، خطوة أبعد من ذلك، واصفاً قناتي العربية والجزيرة بـ "أدوات الدولة" التي تستخدم لتعزيز السياسة الخارجية السعودية والقطرية. يقول فندي في كتابه "حرب كلمات غير حضارية"، أن الضيوف المدعون للظهور على هذه القنوات يعكسون التنافس السياسي الذي تروج لها هذه الممالك الصحراوية. تتناول قناة العربية قضايا تهدف إلى إحراج قطر، مثل علاقاتها مع إسرائيل، كما يقول، في حين توفر الجزيرة منبراً لضيوف البرامج السياسية المعارضين للنظام السعودي. 58

يوافق محللون آخرون. قال طوني بدران، وهو باحث زميل في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات: "عليك وضع حدود جديدة للغاية لفكرة أن هذه الوسائل الإعلامية حرة". وأضاف: "بالتأكيد هناك عنصر [حرية]، لكن هذه [الفضائيات] هي أدوات للأنظمة في حربها [السياسية] أو في محاولتها اكتساب نفوذ إقليمي. 59

"عليك وضع حدود جديدة للغاية لفكرة أن هذه الوسائل الإعلامية حرة. بالتأكيد هناك عنصر [حرية]، لكن هذه [الفضائيات] هي أدوات للأنظمة في حربها [السياسية] أو في محاولتها اكتساب نفوذ إقليمي."

- طوني بدران، باحث زميل في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات.

ثمة انتقاد شائع لقناة الجزيرة على وجه الخصوص بأنها لا تغطي الأخبار من قطر، لكن مايلز، مؤلف كتاب "الجزيرة من الداخل" يجادل بأن هذا ليس صحيحاً تماماً. يشير مايلز إلى حالات غطت فيها الجزيرة أحداثاً محرجة في قطر، بما في

ذلك محاكمة أتباع الأمير المخلوع حيث اتهموا خلالها الحكومة القطرية بالتعذيب، والقضية الحساسة عما إذا كان على قطر أن تستضيف قواعد جوية أمريكية.60 يقول المنتقدون أن هناك المزيد من القضايا القطرية التي يمكن تغطيتها، مثل حقيقة أن انتخاب 35 عضواً للـ "المجلس الاستشاري"، وهو برلمان من نوع ما، قد تأجلت مراراً. تحافظ قناة العربية، على ما يكفي من الاستقلالية التحريرية لمراسلي المحطة في القدس، على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وإسرائيل.

"التوقع العام هو أن لا أحد يبيث لمجرد إعلام الجمهور. لجميع أصحاب المحطات أجدات، لذا فإنه من المفيد

معرفة من هم".

- جوناثان رايت، مدير تحرير مجلة "الإعلام والمجتمع العربي"، القاهرة.

حقيقة أن وسائل الإعلام مملوكة عادة من قبل النخب الحاكمة وشركائهم يضع حدوداً لمستوى الحرية التي يتمتع بها الصحفيون. كما أنها تدفع جماهير القنوات الإخبارية لمشاهدة الأخبار من منظور السياسية. يعرف المشاهدون عادة من يملك كل قناة- وغالباً حتى جنسية المراسل- ويأخذون الملكية في عين الاعتبار عند تقييمهم صحة تقرير إخباري. وقال رايت مدير تحرير مجلة "الإعلام والمجتمع العربي": "التوقع العام هو أن لا أحد يبيث لمجرد إعلام الجمهور. لجميع أصحاب المحطات أجدات، لذا فإنه من المفيد معرفة من هم".

الصحافة المطبوعة والراديو:

شمل التوجه نحو التخصص الصحافة المطبوعة والراديو كذلك، على الرغم من القوانين التي تتطلب مبالغ كبيرة من المال لإطلاق المطبوعات الجديدة والتي يمكن أن تشكل عائقاً كبيراً أمام دخول السوق. رخصت مصر في العام الماضي خمس صحف جديدة مستقلة أو مملوكة من القطاع الخاص. لدى الكويت ما لا يقل عن صحيفتين إلكترونتين مستقلتين إضافة إلى 17 صحيفة خاصة. في المغرب، الغالبية العظمى لعشرات الصحف في البلاد مملوكة من قبل القطاع الخاص، ويتمتع الصحفيون هناك الذين يعملون في الصحف المستقلة بتأثير أكبر مع تراجع دور الصحف المملوكة للأحزاب. لدى المملكة العربية السعودية 10 صحف خاصة، وبحلول عام 2009، امتلكت قطر ستة صحف.61

مع ذلك، شأنها شأن التلفزيون، أُطلقت الصحف في الغالب من قبل رجال أعمال تربطهم صلات بالأنظمة الحاكمة. تجربة الإذاعات الخاصة كانت مماثلة، المغرب مثال على ذلك: عام 2005، كان هناك 49 طلباً للحصول على تراخيص إذاعات خاصة، بما في ذلك طلب من قبل نجل رئيس الوزراء.62 الاستثناء الملحوظ لهذه القاعدة كان "راديو البلد"، كثيراً ما يشار إليه بـ "C-SPAN" الأردن، والذي، بعد توقف وإستئناف، بدأ مرة أخرى يبيث جلسات البرلمان الاردني.

القضايا السياسية

لأن معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ليست ديمقراطية، فإن الحرية الممنوحة حتى في عالم ليبرالي نسبياً يمكن إلغاؤها بناء على هوى الملك أو الديكتاتور، على الرغم من أن عكس بعض التوجهات قد يكون أمراً صعباً في بعض البلدان. والنتيجة هي أن الوضع السياسي في كل بلد من البلدان، لا سيما على صعيد الشرعية الداخلية التي تتمتع بها الحكومة، فضلاً عن ضعفها الملحوظ في وجه التطرف السياسي، يؤثر تأثيراً كبيراً في مستوى الحرية التي تتمتع بها وسائل الإعلام. الدول العربية الثلاث التي اعتبرت الأكثر حرية بالنسبة لوسائل الإعلام عام 2009 من قبل "فريدم هاوس"، مصر، لبنان، والكويت، جميعها لديها ظروف سياسية تسمح عادة لوسائل الإعلام بهامش مناورة أوسع قليلاً من البلدان الأخرى في المنطقة، ومع ذلك لا ينبغي المبالغة في هذه القدرة. لا تزال السياسة الفردية للبلاد مسألة جوهرية. وقال خوري: "عليك النظر إلى كامل النظام السياسي، وليس فقط إلى وسائل الإعلام".

في مصر، حيث تراعي الحكومة صورتها وتعي وضعها كحاكم لعدد كبير من السكان له تاريخ من المعارضة السياسية، يمنح الصحفيون قدراً من الحرية يتوقف على العوامل الداخلية والخارجية الراهنة في تلك اللحظة. في الكويت، برلمان حي يتحدى الحكومة باستمرار، الأمر الذي ينعكس على التغطية الإعلامية. في لبنان، تمنع الانقسامات الطائفية ابتكار التغطية الإعلامية، وللصحفيين بشكل عام الحرية في تغطية الأخبار منذ انسحاب سوريا من البلاد عام 2005. لكن اثنين من أبرز الصحفيين اللبنانيين المعروفين بمواقفهم المناهضة لسوريا، سمير قصير وجبران تويني، توفيا في انفجار سيارتين في الأشهر التي تلت انسحاب القوات السورية.

المملكة العربية السعودية، التي تقع تحت ضغوط لتطوير نظامها التعليمي وأجبرت على الاعتراف بقضايا حساسة كالإرهاب، أطلقت سلسلة من "الحوارات الوطنية" حول قضايا تشمل إصلاح التعليم، حقوق المرأة، والبطالة، أدت هذه المحادثات إلى شيء من تخفيف القيود على الصحافة، رغم أن الكثير لم يتغير. في المغرب، سمح الملك الشاب محمد السادس بالأحزاب السياسية وأطلق حواراً وطنياً حول الانتهاكات التي ارتكبت في عهد والده. لكن تغطية قضية الانفصاليين في الصحراء الغربية ممنوع منعاً باتاً.

في البحرين، حيث تحكم أقلية سنية سكاناً ذو غالبية شيعية ويخشى الناس من الشرطة السرية، تتدنى حرية الصحافة، على الرغم من بعض التحرك بهذا الاتجاه في النصف الأول من العقد الماضي. في اليمن، حيث تشعر الحكومة بتهديد المتمردين في الشمال والانفصاليين في الجنوب، يتصرف الصحفيون بحذر عندما يقومون بتغطية هذه الصراعات، الرقابة الذاتية وغياب التغطية أمر شائع.

الولايات المتحدة تدلي بدلوها

أطلق الكونغرس الأميركي فضائية الحرة عام 2004، لمنافسة قناة الجزيرة وغيرها من الفضائيات العربية. وعلى غرار راديو سوا، إذاعة الأخبار والموسيقى التي أطلقت عام 2002، أنشأت الحرة التي تبث 24 ساعة "للتغلب على عوائق الدعاية الكريهة"، على حد قول الرئيس جورج دبليو بوش وقتها.63 لكن ومنذ نشأتها، انتقدت الحرة من قبل محلي وسائل الإعلام وأعضاء الكونغرس لرداءة جودتها وتدني مستوى متابعتها. في عام 2008، أجرى مركز الدبلوماسية العامة في كلية أنبرغ في جامعة جنوب كاليفورنيا تقييماً للحرة لمصلحة مجلس حكام البث الفضائي، الهيئة الفدرالية المستقلة التي تشرف على القناة وعلى سائر محطات البث المدنية التي تدعمها حكومة الولايات المتحدة. وصف تقرير كلية أنبرغ القناة بـ "الفاشلة" لعدم قدرتها على "تمييز نفسها عن محطات الدرجة الثانية في الشرق الأوسط"، أو تطوير "أسلوب مميز... قد يجتذب جمهوراً كبيراً".64

وقال صحفيون عرب عملوا في المحطة التي تقع في ولاية فرجينيا في مقابلات لهذا التقرير أن المشكلة الرئيسية تكمن في نوعية البرامج وقلة خبرة الموظفين، الذي يفترق بعضهم إلى مهارات اللغة الإنكليزية وإلى الإلمام بالقيم الأميركية التي من المفترض أن ينقلوها. وصف أحد الصحفيين الحرة بأنها نقطة بداية للصحفيين المبتدئين لاكتساب الخبرة.65

وصف تقرير صادر عن خدمة أبحاث الكونغرس عام 2005 الجدل في الكونغرس حول ما إذا كان يجب مواصلة تمويل الحرة بأنه "جدل مصغر لجدل أكبر بكثير حول التكتيكات الدبلوماسية العامة في الشرق الأوسط". أيد أنصار القناة وجود محطة أميركية يمكنها مواجهة ما يعتبرونه وجهات نظر مناهضة للولايات المتحدة تقدمها فضائيات إخبارية عربية أخرى، في حين قال منتقدوها بعدم جدوى الجهود الدبلوماسية العامة ما دامت الولايات المتحدة تحافظ على أجندة سياسة خارجية لا تحظى بشعبية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.66

بغض النظر، لا يبدو أن الحرة تحظى بشعبية كبيرة بين المشاهدين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في حين وجد استطلاع أجري بتكليف من إدارة القناة أن 26.7 مليون شخص شاهدوا الحرة خلال الأيام السبعة السابقة للاستطلاع،67 وجد استطلاع آخر أجرته مؤسسة زغبي العالمية عام 2008 في مصر، المغرب، الأردن، لبنان، المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة حول تفضيلات المشاهدين، أن الحرة تحظى بحوالي 2% من حصة الجمهور. ووجد استطلاع عام 2009 أن الحرة تستحوذ حتى أسوأ من ذلك: انخفضت حصتها من المشاهدين إلى 0.5%، أقل من هامش الخطأ في الاستطلاع والمحدد بـ 1.6%.68

خطوتان للأمام...

هناك شك قليل في أن بث الأخبار في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد تغير بشكل جذري خلال العقد الماضي من حيث المضمون، البنية، والملكية. منح العدد الهائل من الفضائيات المشاهدين خيارات أكثر، وأعطت قوانين الخصخصة

مؤشراً إيجابياً محتملاً. لكن عملية الانفتاح تحققت بخطوتين إلى الأمام وخطوة إلى الوراء. ففي حين وسعت تغطية الفضائيات للأخبار والبرامج الحوارية نطاق النقاش السياسي وفرضت مناقشة مواضيع محرمة على الهواء، لم تكن الحريات الحقيقية لوسائل الإعلام مصنونة في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. بدلاً من ذلك، قام توازن دقيق بين الحكام الساعين إلى البقاء في السلطة والصحفيين الساعين لتغطية أخبار الحكومة والسياسة. البلدان التي خبرت حرية أكبر لوسائل الإعلام- في إطار ما أسماه أحد باحثي معهد بروكينغز "استبداداً ألطف، وأكثر دماثة"- ما زالت لا تملك صحافة حرة حقيقية، لكننا نملك بدلاً من ذلك حكومات اتخذت "خطوات الحد الأدنى الضرورية لتبدو متجاوبة مع الضغوط المحلية والدولية".⁶⁹

توصيات للقادة السياسيين، الجهات المانحة، وللمنظمات غير الحكومية

تقديم منح صغيرة للصحفيين المبدعين- حيث أن معظم وسائل الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تتركز في أيدي قلة من النخبة، فإن تمكين الصحفيين العاديين ذوي الأفكار الجيدة يمكن أن يجلب أصواتاً جديدة لهذا الميدان. صحفيون مثل داوود كتاب من راديو البلد في الأردن حققوا فرقاً متسلحين فقط بفكرة وبروح المبادرة. هناك آخرون أيضاً، لكن يعوزهم المال لوضع خططهم قيد العمل.

تمويل برنامج حوارى احترافي أو ساعة إخبارية في محطة باللغة العربية: تماماً كما تبث بي بي سي الأخبار على شبكات الكابل الأميركية لنصف ساعة في اليوم، يمكن لبرنامج حوارى باللغة العربية وبتمويل أميركي أن يبث على فضائية عربية لديها مشاهدين سلفاً، مثل قناة العربية. إن كان الجمهور لا يشاهد بشكل منتظم فضائية إخبارية تمولها الولايات المتحدة مثل الحرة، فإنهم قد يتابعون برنامجاً حوارياً على قناة يعرفونها. إنه بديل أرخص وأكثر مرونة من تمويل قناة كاملة.

تمويل أفلام وثائقية وتحقيقات: الوثائقيات والتحقيقات هما اثنتين من المواد الإعلامية التي لا تزال ضعيفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. سيتمح تمويل هذه الأنواع من البرامج الصحفيين وسيلة لمتابعة هذه الأنواع الحساسة والناقصة التمثيل من الأخبار، وسيمنحهم مرونة بعرض برامجهم على قنوات مختلفة.

التدريب في بيئة محايدة: في البلدان ذات حرية صحافة متدنية، قد يساعد تغيير المكان على خلق مناخ يسمح بإجراء تدريب جاد. بلدان محايدة، مثل قبرص القريبة، قد تكون البيئة المثالية لإخراج الصحفيين من مناخ تقييدي.

دعم برامج الصحافة الجامعية: تفتقر العديد من كليات الإعلام في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى التدريب حول أساسيات المهنة. هناك تركيز قليل على المهارات الأساسية. إنشاء برامج صحافة وتطوير الموجود منها أمر لا بد منه لتحسين جودة الصحافة في جميع أنحاء المنطقة.

تخصيص منح دراسية في الصحافة في جامعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: حتى لو لم تحتوي الجامعة على برنامج صحافة تلفزيونية أساسي، فإن تخصيص منح دراسية في الصحافة من شأنه أن يخلق فرصة لتعلم المهنة. يمكن أن تذهب المنح الدراسية لمجموعة من طلاب الصحافة لتعلم كل جانب من جوانب إنتاج الأخبار التلفزيونية باستخدام موارد الجامعة والمعدات المقدمة من قبل أموال المنح الدراسية.

منح وظائف صحافية من شأنها جلب صحفيين عرب إلى الولايات المتحدة: منذ عام 2002 بدأت زمالة نايت-والاس في الصحافة في جامعة ميشيغان بمنح مقعد سنوي لمسلم من الشرق الأوسط (وأخر لإسرائيلي). منح مقعد في برامج الصحافة في البلاد سيمنح الصحفيين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فرصة التعرف على الصحافة الأميركية مباشرة.

إنشاء جائزة صحافة مدفوعة: أطلق نادي دبي للصحافة جائزة الصحافة العربية، وهي جائزة سنوية تشجع على التميز في الصحافة. إنشاء جائزة لبث الأخبار يمكن أن تركز على تغطية الأخبار السياسية العاجلة وفئات التحقيقات لتشجيع الصحفيين على توسيع حرية وسائل الإعلام خلال سعيهم وراء أخبار سياسية.

دعم ورش العمل حول الصحافة ونوادي الصحافة: يعقد نادي دبي للصحافة أيضاً منتدى الإعلام العربي سنوياً، ويقدم ورش عمل تدريبية وحلقات دراسية للراغبين في أن يكونوا صحفيين. تعقد قناة الجزيرة دورات تدريبية في قطر. دعم هذه الأنشطة وكذلك برامج تدريب الصحفيين من شأنه أن يحسن إلى حد كبير جودة المهنة.

الهوامش

- 1 - يمنح مؤشر حرية الصحافة الصادر عن فريدوم هاوس كل بلد يشمله الاستطلاع درجة بين 0 (الأفضل) و 100 (الأسوأ) على حرية الصحافة، إستناداً إلى أسئلة تقييم البيئة القانونية والسياسية والاقتصادية لوسائل الإعلام. البلدان المصنفة بين 0-30 تصنف وسائل الإعلام فيها على أنها "حرة"؛ 31-60 "حرة جزئياً"؛ و 61-100 "غير حرة". لاستعراض تقييم فريدوم هاوس لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، انظر "خريطة حرية الصحافة" لعام 2009، واختر المنطقة: <http://www.freedomhouse.org/template.cfm?page=251&year=2009>.
- 2 - المجلس الدولي للبحث والتبادل (آيركس)، "ملخص"، مؤشر إستدامة وسائل الإعلام 2006/2007-الشرق الأوسط وشمال افريقيا، (واشنطن: آيركس، 2008)،
http://www.irex.org/programs/MSI_MENA/2006/MSIMENA06_exec.asp
- 3 - المادة التاسعة عشر، "الميثاق العربي للفضائيات: انتكاسة كبيرة لحرية التعبير في المنطقة"، بيان صحفي، 13 شباط/ فبراير، <http://www.article19.org/pdfs/press/arab-satelite-pr.pdf>.
- 4 - هيو مايلز، "الجزيرة من الداخل: قصة قناة الأخبار العربية التي تتحدى الغرب"، (نيويورك، مطبعة غروف، 2005)، ص 337.
- 5 - نعومي صقر، التلفزيونات العربية اليوم، (لندن: I.B. Tauris & Co، 2007)، ص 8.
- 6 - بروس إيلتنغ وآخرين، "رسم خريطة المدونات العربية: السياسة، الثقافة، المعارضة"، سلسلة دراسات حالة الإنترنت والديمقراطية (مركز بيركمان للإنترنت والمجتمع في جامعة هارفرد، 2009)،
http://cyber.law.harvard.edu/sites/cyber.law.harvard.edu/files/Mapping_the_Arabic_Blog_osphere_0.pdf، 38-39.
- 7 - مايلز، "الجزيرة من الداخل: قصة قناة الأخبار العربية التي تتحدى الغرب"، ص 328-329.
- 8 - رامي خوري، (مدير معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت)، مقابلة مع المؤلف، 24 آب/ أغسطس، 2009.
- 9 - فريدوم هاوس، مؤشر حرية الصحافة، 1980-2008،
<http://www.freedomhouse.org/template.cfm?page=274>
- 10 - شبكة معاً، <http://www.maannet.org/>، تمت الزيارة في 3 آب/ أغسطس، 2010؛ بي بي سي، تقرير البلدان، إسرائيل والأراضي الفلسطينية،
http://news.bbc.co.uk/2/hi/europe/country_profiles/803257.stm، تمت الزيارة في 3 آب/ أغسطس، 2010.

- 11 - صقر، التلفزيونات العربية اليوم، ص 8-10.
- 12 - كارين داتش كارليكار (الباحث الرئيسي ومدير تحرير مؤشر حرية الصحافة، فريدوم هاوس)، مقابلة مع المؤلف، 22 آب/ أغسطس، 2009، و محمد عبد الدايم (منسق برنامج قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لجنة حماية الصحفيين)، مقابلة مع المؤلف، 17 نيسان/ أبريل، 2009.
- 13 - تلفزيون الصين المركزي، "تلفزيون الصين المركزي يطلق قناة باللغة العربية"، 24 تموز/ يوليو، 2009، <http://www.cctv.com/program/newshour/20090724/104693.shtml>
- 14 - فريدوم هاوس، "تقرير البلدان: مصر"، حرية الصحافة، 2009، <http://www.freedomhouse.org/template.cfm?page=251&country=7601&year=2009>
- 15 - المرجع السابق.
- 16 - مراسلون بلا حدود، "غرامات باهظة فرضت على فضائية كانت عرضة لمضايقات سابقة"، 19 آب/ أغسطس، 2009، <http://en.rsf.org/iraq-heavy-fine-imposed-on-satellite-tv-18-08-2009,34229>
- 17 - آيفكس، "قواعد إعلامية جديدة تعيد إلى الإستبداد: 5 شباط/ فبراير، 2010، http://www.ifex.org/iraq/2010/02/05/new_government_plan/
- 18 - مراسلون بلا حدود، "حملة الحكومة لتشويه سمعة قناة الجزيرة"، 7 آب/ أغسطس، 2009، http://www.rsf.org/spip.php?page=article&id_article=34123
- 19 - الشبكة الدولية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير، (آيفكس)، "الجزيرة تحت الهجوم في اليمن وفي أماكن أخرى"، 29 تموز/ يوليو، 2009، http://www.ifex.org/international/2009/07/29/al-jazeera_under_attack/
- 20 - جوردان تايمز، <http://www.jordantimes.com/>، صقر، التلفزيونات العربية اليوم، 44-45.
- 21 - مراسلون بلا حدود، "التقدم والتراجع لحرية الصحافة خلال العقد الأول للملك محمد السادس"، 22 تموز/ يوليو، 2009، <http://en.rsf.org/morocco-advances-and-reverses-for-press-22-07-2009,33950>
- 22 - آيفكس، "ثلاث صحف يومية تغرم غرامات باهظة لإنتقادها الزعيم الليبي"، 1 تموز/ يوليو، 2009، http://ifex.org/morocco/2009/07/01/dailies_fined/
- 22 - آيفكس، "مدون سوري اعتقل من قبل القوات السعودية، معتقل في مكان مجهول"، 7 آب/ أغسطس، 2009، http://www.ifex.org/saudi_arabia/2009/08/07/al_ghanem_arrested/
- 23 - مايلز، الجزيرة: القصة الداخلية"، 328.
- 24 - مقابلة هاتفية مع إدموند غريب، الخبير في وسائل الإعلام العربية في كلية الخدمة الدولية في الجامعة الأميركية في واشنطن، 14 تشرين الأول/ أكتوبر، 2009.
- 25 - مقابلة هاتفية مع مروان كريدي، أستاذ مشارك في قسم الاتصالات العالمية في كلية أنبرغ للاتصالات في جامعة بنسلفانيا، 23 أيلول/ سبتمبر، 2009.
- 26 - الدايم، مقابلة مع المؤلف، 17 نيسان/ أبريل، 2009.

- 27 - <http://www.allied-media.com/ARABTV/AlarabiyaPROG.htm> ؛ نعومي صقر، التلفزيونات العربية اليوم، ص 7.
- 28 - ييلتغ وآخرين، "رسم خريطة المدونات العربية" 38-39.
- 29 - منصات، "الواقع الإعلامي"، <http://www.menassat.com/?q=en/media-landscape/state-media>،
5، تمت الزيارة في 28 شباط/فبراير، 2010؛ بي بي سي،
http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/4247607.stm ، تمت الزيارة في 28 شباط/فبراير،
2010.
- 30 - مقابلة مع مراسل لقناة العربية مقيم في واشنطن الذي تحدث شرط عدم ذكر إسمه.
- 31 - <http://www.ameinfo.com/>، "الشيخ محمد يكرم الفائزين بجائزة الصحافة العربية"، 13 أيار/مايو، 2009،
<http://www.ameinfo.com/196440.html>.
- 32 - صقر، التلفزيونات العربية اليوم، ص 22.
- 33 - المرجع السابق، ص 196.
- 34 - مقابلة مع صحافي أردني وافق التحدث عن سوريا شرط عدم ذكر إسمه.
- 35 - دانا البلطجي، "قانون الإعلام الإماراتي"، الإعلام والمجتمع العربي، العدد 9 (خريف 2009)،
<http://www.arabmediasociety.com/?article=727>.
- 36 - مقابلة مع صحافي لبناني مقيم في واشنطن يعمل لصالح قناة العربية طلب عدم ذكر إسمه.
- 37 - المادة التاسعة عشر، "الميثاق العربي للفضائيات: انتكاسة كبيرة لحرية التعبير في المنطقة"،
<http://www.article19.org/pdfs/press/arab-satelite-pr.pdf>.
- 38 - حسين ي. أمين، "الميثاق العربي لتنظيم عمل الفضائيات العربي: سعي للتنظيم"، الإعلام والمجتمع العربي، مقالة خاصة، آذار/مارس، 2008،
http://www.arabmediasociety.com/countries/index.php?c_article=147.
- 39 - المادة التاسعة عشر، "الميثاق العربي للفضائيات: انتكاسة كبيرة لحرية التعبير في المنطقة"،
<http://www.article19.org/pdfs/press/arab-satelite-pr.pdf>.
- 40 - جوناثان رايت (مدير تحرير الإعلام والمجتمع العربي)، في مراسلة مع المؤلف عبر البريد الإلكتروني، 14 تشرين الثاني/نوفمبر، 2009.
- 41 - أيركس، "ملخص"، مؤشر إستدامة وسائل الإعلام 2006/2007، الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،
http://www.irex.org/programs/MSI_MENA/2006/MSIMENA06_exec.asp.
- 42 - فريدم هاوس، "تقرير البلدان: مصر"، حرية الصحافة،
<http://www.freedomhouse.org/template.cfm?page=251&country=7601&year=2009>؛
أيركس، "مصر"، مؤشر إستدامة وسائل الإعلام 2006/2007، الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

- 61 - انظر مؤشر إستدامة وسائل الإعلام لمصر، الكويت، المغرب، السعودية، وقطر، <http://www.araboo.com/> ، أخبار وسائل الإعلام العربية، <http://www.araboo.com/dir/arab-news-media> ؛ <http://www.kuwaitlinks.com/> ؛ فريدوم هاوس، "تقرير البلدان: الكويت"، 2008، الباب، http://www.al-bab.com/media/arab_press.htm.
- 62 - صقر، التلفزيونات العربية اليوم، 31.
- 63 - الرئيس جورج دبليو بوش، "خطاب حالة الإتحاد"، 20 كانون الثاني/يناير، 2004، <http://www.america.gov/st/washfile-english/2004/January/20040120230822swssor0.5843927.html>.
- 64 - جامعة جنوب كاليفورنيا، مركز الدبلوماسية العامة في كلية أنبرغ. تقييم لبرامج قناة الحرة (جامعة جنوب كاليفورنيا: تموز/ يوليو 2008)، <http://www.bbg.gov/reports/others/USCreport.pdf>.
- 65 - مقابلة مع صحفيين سابقين في قناة الحرة طلبا عدم ذكر اسميهما، 2 آب/ أغسطس، 2009، و 4 آب/ أغسطس، 2009.
- 66 - جيرمي شارب، "شبكة تلفزيون الشرق الأوسط: نظرة عامة"، خدمة أبحاث الكونغرس: شباط/ فبراير (2005)، <http://fpc.state.gov/documents/organization/44009.pdf>.
- 67 - مجلس حكام البث الفضائي، <http://www.bbg.gov/>، تمت الزيارة في 4 آب/ أغسطس، 2009؛ بروبابليكا، <http://www.propublica.org/article/alhurra-bleeding-viewers-poll-finds-but-spending-is-up-529>، تمت الزيارة في 28 شباط/ فبراير، 2010.
- 68 - إستطلاع الرأي العام العربي السنوي أجراه شبل تلحمي في جامعة ميريلاند بالتعاون مع مؤسسة زغبي العالمية. يمكن تحميل نتائج عامي 2008، 2009، بما في ذلك الإحصاءات حول "وسائل الإعلام" من موقع جامعة ميريلاند، <http://sadat.umd.edu/new%20surveys/surveys.htm>.
- 69 - تمارا كوفمان ويتس، مسيرة الحرية المتقلبة: دور الولايات المتحدة في بناء الديمقراطية العربية (واشنطن: معهد بروكينز، 2008).